الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

ورقة عمل بعنوان:

(تكْليم) تجربة سعودية رائدة في تعليم اللغة العربية والثقافة السعودية للمقيمين الأجانب من الشغف الفردي إلى التأثير المؤسسيّ

مقدّمة للمشاركة في المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

الإمارات العربية المتحدة– دبي

ضمن محور:

اللغة العربية وجهود الأفراد والمؤسسات في تقديم المبادرات والمشاريع اللغوية

إعداد:

د.إيمان بنت صالح المبارك

الأستاذ المساعد في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية – الرياض

1447 -2025ه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

تعدّ اللغة أداة التواصل الأولى التي تمكن الإنسان من التفاعل مع محيطه، فهي المدخل الرئيس لفهم الثقافة، والبوابة الكبرى للتواصل الفعال؛ فبها تبنى العلاقات وتصاغ المفاهيم وتصنع الحضارات، وتفهم العادات ويعبّر بها عن الهُويّات، وليس من المبالغة القول إن تعلم اللغة هو الخطوة الأولى نحو الفهم والاندماج والمشاركة الفاعلة في أي مجتمع، وكلما زادت كفاءة الفرد اللغوية زادت معها قدرته على المشاركة والتأثير في مجتمعه الجديد.

وفي ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة التي تشهدها المملكة العربية السعودية ضمن رؤيتها 2030، برزت الحاجة إلى تمكين المقيمين والوافدين من أدوات التواصل الفاعل مع البيئة المحليّة، وفي مقدمتها اللغة، وقد أسهم هذا التحول في استقطاب أعداد متزايدة من الأفراد من خلفيات لغوية وثقافية متنوعة؛ مما أوجد ضرورةً لتوفير برامج تعليمية نوعية تساعدهم على اكتساب اللغة العربية، لا بوصفها وسيلة تفاهم فحسب، بل بكونها مفتاحاً لفهم المجتمع السعودي والانخراط فيه بصورة واعيةٍ تحترم قيَمه وتقاليده.

ومن هنا تبرز أهمية المبادرات التعليمية التي تُعنى بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها استجابةً لهذا الواقع المتجدّد، وتقديمها في قالب يتجاوز الجوانب النحوية والتراكيب إلى استحضار البعد الثقافي والاجتماعي؛ بما يعزّز من كفاءة التواصل ويعمق الشعور بالانتماء، ويسهم في تهيئة بيئة أكثر انسجاماً وتفاهماً.

وتأتي هذه الورقة لتسلط الضوء على التجربة السعودية: (تكْليم) بوصفها مشروعاً نوعياً يستلهم هذه الحاجة، ويقدم نموذجاً لتعليم العربية للناطقين بغيرها في السياقات الحياتية الواقعية، بعيداً عن القوالب الأكاديمية التقليدية، وتسعى الباحثة إلى عرض معطيات هذا المشروع وتحليل مكوناته وتفسير أثره، واستكشاف ما أفرزه من تحولات في علاقة المتعلمين باللغة والمجتمع، معتمدة منهجاً وصفياً تحليلياً يجمع بين الملاحظات الميدانية، ومقابلات مع المتعلمين والمدربين، وتحليل المحتوى الرقمي المنشور من قِبل المشروع عبر منصاته الرسمية، بهدف تقديم قراءة شاملة لتجربة (تكليم) من منظور تربوي ومجتمعي ، مع التوقف عند أبرز الحقائق التي تكشّفت من خلال التجربة، كما تتضمن توصيات مقترحة تعزز من حضور اللغة العربية في البيئات غير الناطقة بها.

وتهدف إلى التعرف على مدى فاعلية الحراك اللغويّ النابع من أبناء العربية، وبيان كيف يسهم هذا الحراك في تطوير طرائق تعليم اللغة العربية وتقديمها بوصفها ممارسة اجتماعية حية تتجاوز الإطار النظري إلى التوظيف الواقعي في الحياة اليومية.

المحور الأول: التعريف بالمشروع، ورؤيته وقيَمه.

1- التعريف بالمشروع:

انطلقت تجربة (تكليم) كمبادرة فردية تحمل شغفًا لغويًا وثقافيًا، أسستها رائدة الأعمال: سهام المبارك التي جمعت بين الشغف باللغة العربية بوصفها لغة وحْي، والإيمان بدورها كجسر ثقافي وإنساني. بدأت هذه المبادرة بجهد فردي تطوعي، ثم تطورت تدريجيًا لتصبح شركة احترافية ذات طابع مؤسسي، تستند إلى منهجية تعليمية ميدانية، وتضم فريقًا متخصصًا يُصمم البرامج وفق احتياجات المتعلمين وظروفهم المختلفة

وقد بدأت النواة الأولى للمشروع في مدينة الرياض عام 2019م، استجابةً لحاجة متزايدة لدى العديد من المقيمين غير الناطقين بالعربية إلى تعلم اللغة في إطار اجتماعي وعملي يراعي خصوصية السياق المحلي، بعيدًا عن الأنماط التدريسية الجامدة.

جاءت فكرة (تكليم) من الأستاذة سهام المؤسِّسة بأن تعلم اللغة لا ينفصل عن الثقافة، وأن اللغة الحقيقية تُكتسب حين تُمارَس في الحياة اليومية. فكان المشروع يتّخذ من البيئات الطبيعية مجالًا للتعلم، ويُقدِّم محتوىً لغويًا وظيفيًا يُلامس احتياجات المتعلّم، ويُقرّبه من المجتمع السعودي بثقافته وعاداته وتعبيراته اليومية.

ونتيجة للإقبال المتزايد على المشروع، وتنوع شرائح المتعلمين، واتساع نطاق التأثير، تحوّلت (تكليم) في عام 2019م من مبادرة شخصية إلى مؤسسة تعليمية أهلية مرخصة تُعنى بتعليم اللغة والثقافة السعودية للناطقين بغير العربية، من خلال برامج تدريبية متنوعة، وفرق تعليمية مؤهلة، وشراكات مجتمعية فاعلة، مستندة في ذلك إلى رؤية تسعى لتقديم العربية بوصفها لغة حياة، لا لغة كتب فحسب.

ويندرج هذا المشروع ضمن النمط العام للمبادرات الأهلية الناشئة التي تسعى إلى تعليم اللغة العربية للوافدين بطريقة غير تقليدية [1].

2- الرؤية والقيم:

تنطلق رؤية مشروع (تكليم) من الإيمان العميق بأن اللغة العربية ليست مجرّد أداة تواصل، بل هي وعاء للهوية، وجسر للفهم، وبوابة للانتماء. وتسعى المؤسسة إلى أن تكون نموذجًا رائدًا في تقديم اللغة العربية كلغة حيّة تُمارس في الواقع، وتُعاش في تفاصيل الحياة اليومية، من خلال محتوى تعليمي أصيل، وأساليب تفاعلية تراعي تنوّع المتعلّمين وخلفياتهم الثقافية.

ويرتكز المشروع في عمله على مجموعة من القيم الجوهرية، من أبرزها:

1- الأصالة: الالتزام بتقديم اللغة والثقافة كما هي في الواقع السعودي.

2- الاحترام: مراعاة خلفيات المتعلمين وتقدير ثقافاتهم ومعتقداتهم.

[1] 1- الجهني، عبد الرحمن (2022). تجارب أهلية في تعليم اللغة العربية للوافدين، المجلة الدولية لتعليم العربية للناطقين بغيرها. 10(1) 78-102.

3- الواقعية: تصميم برامج تنطلق من احتياجات المتعلم الحقيقية في الحياة والعمل.

4- الاحترافية: تقديم تعليم عالي الجودة من خلال كوادر مؤهلة وأدوات تعليمية مدروسة.

5- التأثير المجتمعي: العمل على تعزيز التفاهم الثقافي والتقارب الإنساني من خلال اللغة.

ومن خلال هذه الرؤية والقيم، تسعى شركة (تكليم) إلى إعادة تقديم اللغة العربية بطريقة إنسانية ودافئة، تجعل منها لغة قريبة ومحبوبة وقادرة على أن تكون همزة وصل بين الشعوب.

المحور الثاني: التجربة التعليمية في (تكليم)، المنهج والأدوات والتطبيق العملي:

أولًا: المنهج التعليمي:

يعتمد مشروع (تكليم) منهجًا وظيفيًا تواصليًا يتمحور حول اللغة بوصفها أداة للتفاعل، لا بوصفها هدفًا معزولًا عن الحياة. ويقوم المنهج على تقديم المحتوى اللغوي في سياقات واقعية تمثّل مواقف الحياة اليومية للمتعلمين، مثل التحيّة، والتسوق، والتعامل مع الجهات الرسمية، والمناسبات الاجتماعية، وغيرها من المشاهد التي تُمثّل احتياجاتهم الفعلية. ويتّسم هذا المنهج بالمرونة، إذ يراعي تنوّع خلفيات المتعلمين، ويُعيد بناء المحتوى بحسب متطلباتهم وظروفهم. كما أنه يدمج بين الفصحى واللهجة السعودية بطريقة متزنة، تجعل المتعلم قادرًا على الفهم والتفاعل في البيئة المحلية دون أن ينفصل عن البنية العامة للغة العربية.

ثانيًا: الأدوات التعليمية

تُولي شركة (تكليم) اهتمامًا كبيرًا بالأدوات التعليمية، انطلاقًا من قناعتها بأن الوسيلة تُسهّل الوصول إلى الغاية، وأن تقديم اللغة بطريقة تفاعلية يسهم في ترسيخها بصورة أعمق، وتشمل الأدوات المستخدمة: مقاطع صوتية ومرئية منتقاة، أوراق عمل تركز على المواقف الوظيفية، تمثيل أدوار داخل الصف، وألعاب لغوية، وتطبيقات تقنية تُعزّز من التعلّم الذاتي. وقد صُمِّمت هذه الأدوات لتكون حافزة على المشاركة، ومناسبة لمستويات لغوية متعددة، كما أنها تدمج بين التلقين الواعي والممارسة العملية.

ثالثًا: التطبيق العملي والموقف التعليمي

التميّز الأبرز في تجربة (تكليم) هو ما يسمى بـ (الصف الحي)، حيث يُعاش الدرس بوصفه موقفًا واقعيًا لا مجرد نشاط صفي. فيدخل المتعلّم في تفاعل مباشر مع المعلّم ومع زملائه، في بيئة تشبه الواقع أكثر من الصف، ويُطلب منه أن يُنتج اللغة كما يُنتجها في الحياة خارج الصف. ويُشجَّع المتعلم على التجريب، والخطأ، والتصحيح الذاتي، ضمن جو من القبول والتشجيع. وقد أسهم هذا الأسلوب العملي في رفع مستوى الجرأة لدى المتعلمين، وتعزيز ثقتهم في قدرتهم على استخدام اللغة العربية في المواقف الحقيقية.

رابعًا: التقويم والتغذية الراجعة

يعتمد (تكليم) في تقويمه للمتعلمين على منهج تشخيصي وتكويني، يركّز على التقدّم التدريجي في المهارات التواصلية، لا على اجتياز اختبارات نهائية تقليدية. وتُقدَّم التغذية الراجعة للمتعلمين بشكل مباشر وعملي، من خلال التصويب في الموقف، أو المراجعة الفردية، أو المهام الإضافية. كما يتم تقييم البرنامج ذاته بصورة دورية، من خلال استبانات، وملاحظات المتعلمين، ومتابعة تطوّرهم اللغوي، مما يجعل التقويم عملية شاملة تشمل المحتوى والأداء والتأثير.

المحور الثالث: إسهامات مشروع (تكليم) وتحدياته في ضوء التجربة الميدانية:

أولاً: الإسهامات:

قدّم مشروع (تكليم) تجربة تعليمية متميزة في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، استطاع من خلالها أن يسد فجوة واضحة بين البرامج الأكاديمية التقليدية واحتياجات المتعلّمين الواقعية، وتنوّعت إسهامات المشروع ما بين بُعدين متكاملين: التربوي الميداني والمؤسسي التطويري.

فعلى الصعيد التربوي، تميّز المشروع بما يلي:

1- تقديم محتوى لغوي عملي يرتبط بسياقات الحياة اليومية للمتعلم، بعيدًا عن القوالب الكلاسيكية.
2- دمج اللهجة السعودية المحكية مع الفصحى بطريقة واعية ومحترفة تسهّل التواصل وتُقرّب الثقافة.
3- نقل الثقافة المحلية والوعي الاجتماعي بوصفها جزءًا من عملية التعلّم، لا مكمّلات جانبية له.
4- إنشاء بيئة تعليمية تفاعلية وآمنة تُشجّع المتعلّم على استخدام اللغة بثقة.

لقد اتّخذ هذا المشروع لنفسه مسارًا مختلفًا عن النماذج التعليمية التقليدية، فهو لا يرتكز على القواعد المعجمية الجافة أو النصوص الأدبية الكلاسيكية، بل ينطلق من الواقع الحيّ: من السوق والحي والمقهى والموقف اليومي، حيث تصنع اللغة وتُستخدم فعلًا، هذا الانطلاق من تفاصيل المعيشة جعل المحتوى أكثر قربًا، وأشد تأثيرًا في المتعلم.

وعلى الصعيد المؤسسي، أثبت جدارته من خلال:

1- الحصول على دعم من جهات حكومية وخيرية كان لها دور مهم في تطوّره.
2- إعداد برامج تدريبية مرنة تراعي اختلاف خلفيات المتعلمين واحتياجاتهم.
3- تطوير محتوى رقمي تفاعلي يستند إلى مواقف حقيقية من الحياة اليومية.

4- الحفاظ على فريق سعودي من المدرّبين المؤهلين لغويًا وثقافيًا.

5- الترشح لعدد من المبادرات الدولية، من أبرزها مبادرات منظمة اليونسكو في باريس.

ثانياً: تجارب المتعلمين وانطباعاتهم:

أظهرت تجارب المتعلمين في (تكليم) تفاعلاً إيجابيًا ملحوظًا مع أسلوب التعليم، سواء من حيث المحتوى، أو البيئة الصفية، أو العلاقة مع المعلم. فقد عبّر كثير من المتعلمين عن ارتياحهم لاستخدام اللهجة المحلية إلى جانب الفصحى، لما في ذلك من تسهيل للتواصل اليومي وفهم الثقافة المحيطة. كما أشار بعضهم إلى أن المواقف الحية، والأنشطة الواقعية، كانت من أكثر العوامل فاعلية في ترسيخ اللغة، وربطها بالحياة.

ومن بين الملاحظات المتكررة التي وردت في تقييمات المتعلمين: الشعور بالأمان اللغوي داخل الصف، والقدرة على استخدام المفردات مباشرة بعد الدرس، والانجذاب للمحتوى الثقافي المصاحب للتعليم، وتُبرز هذه الانطباعات أن تجربة مشروع تكليم قد تجاوزت حدود التعليم التقليدي، لتصبح تجربة ثقافية-لغوية متكاملة، تُعيد تعريف العلاقة بين المتعلم واللغة العربية، وتمنحها طابعًا عمليًا وإنسانيًا في آن واحد.

فقد عبّر كثير من المتعلمين عن تقديرهم لاستخدام اللغة في مواقف تحاكي الحياة اليومية، ودمج الفصحى باللهجة السعودية بطريقة طبيعية وميسّرة. وعلّق أحدهم بقوله:" لأول مرة أشعر أنني أتعلم لغة لأستخدمها فعلًا، لا لأجتاز اختبارًا".

وأشاد آخر بمرونة المحتوى وتنوعه، قائلًا: "في كل درس أخرج بكلمة أستطيع استخدامها في السوق أو في العمل. أشعر بأنني أنتمي أكثر للمكان".

كما لاحظ عدد من المتعلمين أن الأنشطة التفاعلية والمواقف الحية ساعدتهم في تجاوز الخوف من ارتكاب الأخطاء، ومنحتم ثقة تدريجية في قدرتهم على التحدث والتواصل. وفي هذا السياق، تقول إحدى المتعلمات: "تكليم أعاد لي ثقتي في نفسي، لم أكن أجرؤ على استخدام العربية خارج الصف، أما الآن فأبادر بالحديث بها".

وقد أشار أحد المتدربين في مقابلة ضمن مواد المشروع: "بعد تعلمي أساسيات اللهجة، بدأت أشعر أنني واحد منهم، لم أعد أكتفي بالمراقبة الصامتة، بل أصبحت أتفاعل وأضحك معهم، وهذا قرّبني أكثر منهم، وقلّل شعوري بالغربة".

وتكشف هذه الانطباعات أن تجربة " تكليم" لم تقتصر على تعليم اللغة، بل أسهمت في بناء علاقة وجدانية بين المتعلّم والعربية، تقوم على القرب والتدرج والتشجيع، والاحترام المتبادل. وأظهرت أن امتلاك المقيمين الأجانب لمهارات لغوية محكية، حتى وإن كانت في مستوياتها الأساسية، يفتح أمامهم أبوابًا واسعة للتفاعل، ويخلق بيئة

أكثر راحة واندماجًا. فكثير من المتعلمين الذين خضعوا لبرامج تعليم اللهجة السعودية عبّروا عن تحسن كبير في علاقاتهم مع المجتمع وفهمهم لمجريات الحياة اليومية، وحتى قدرتهم على المبادرة والمشاركة في الحديث.

ثالثاً: التحديات:

رغم ما حققه المشروع من أثر ملموس، إلا أنه - كما هي الحال مع أي تجربة ناشئة تنمو في بيئة متغيّرة وطموحة– واجه تحديات متعددة، لكنه استطاع أن يحوّل كثيرًا منها إلى فرص تطوير ونمو. وفيما يلي أبرز التحديات التي مرّ بها المشروع إلى جانب الفرص التي انبثقت عنه:

1- ندرة المحتوى التعليمي المناسب للهجة السعودية:

لم يكن هناك مراجع جاهزة أو كتب تعليمية معتمدة لتعليم اللهجة السعودية، مما تطلّب من الفريق تأسيس المحتوى من الصفر.

2- التفاوت الكبير في مستويات المتعلمين وأهدافهم وتنوع خلفيات المتعلمين اللغوية والثقافية، مما تطلّب تصميم برامج فردية مرنة، حيث تعاملت (تكليم) مع فئات مختلفة تنتمي لثقافات متعددة، مما استدعى إعداد برامج مرنة تستجيب لتباين الاحتياجات والقدرات، مع الحفاظ على الجودة والتماسك.
3- صعوبة جذب الكفاءات التدريبية: ندرة المعلّمين القادرين على تعليم اللهجة السعودية بطريقة احترافية ومتزنة لغويًا واجتماعيًا شكّلت تحديًا في البدايات، خصوصًا مع الحاجة إلى مدربين يتقنون إيصال الثقافة بجانب اللغة.
4- التوفيق بين التوسع والجودة: واجهت (تكليم) تحديًا في التوسع دون المساس بجودة التدريب والعلاقة التفاعلية مع كل متعلّم.
5- كانت الساحة التعليمية شبه خالية من نماذج احترافية متخصصة في اللهجة، مما جعل لـ (تكليم) خوض غمار التجربة بكامل تفاصيلها.
6- ضعف التمكين من الجهات المؤسسية المعنية التي بدت كجهات منافسة بدلاً من أن تكون ممكِّنة وداعمة.

الخاتمة:

مثّلت تجربة (تكليم) أنموذجًا سعوديًا أصيلًا لتعليم اللغة العربية بلهجتها المحلية في سياق عملي واقعي، يعكس روح التحول الوطني في المملكة وتطلعاتها نحو مجتمع أكثر انفتاحًا وتواصلاً. انطلقت التجربة من دافع

شخصي صادق، وتحوّلت إلى مبادرة مؤسسية رائدة، استطاعت أن تلبي حاجة ملحّة لشريحة من المجتمع المهني الأجنبي، من خلال برامج تعليمية مرنة، تفاعلية، ومتصلة مباشرة بالحياة اليومية.

وقد أظهرت الدراسة أن نجاح هذا المشروع يعود إلى تكامل عدة عوامل: وضوح الرؤية، والإخلاص في الأداء، واعتماد أساليب تعليمية تطبيقية، والقدرة على خلق بيئة تعلم إنسانية مشجعة على التفاعل والانتماء، كما كشفت النتائج عن الأثر الإيجابي المباشر لتعلّم اللهجة المحلية في تسهيل اندماج المتعلمين بالمجتمع، وتعزيز فهمهم للسياق الثقافي والاجتماعي.

إن هذه التجربة تستحق أن تُدرس وتُطور وتُدعم، بما يعزز من حضور اللغة العربية، ويدعم رسالتها الحضارية في زمن التعدد والانفتاح.

التوصيات:

استنادًا إلى ما كشفت عنه تجربة (تكليم) من نجاحات وتحديات، وبالنظر إلى الحاجة المتنامية لتعليم اللهجة والثقافة السعودية ضمن إطار احترافي، يمكن تقديم التوصيات والآفاق التالية:

1- تعزيز الدعم المؤسسي لمبادرات تعليم اللغة ذات الطابع المحلي، بوصفها جزءًا من القوة الناعمة الثقافية، لا مجرد برامج تعليمية مؤقتة.
2- الاستثمار في إعداد المعلمين وتدريبهم على نماذج تعليم اللغة الوظيفية والتفاعلية، التي تراعي سياق المتعلم وخلفياته.
3- توثيق التجارب المحلية مثل (تكليم) في بحوث علمية محكّمة، بهدف بناء مرجع علمي في تعليم العربية في السياقات غير الرسمية.
4- توسيع الشراكات مع الجهات الحكومية والدولية لتطوير المحتوى، وضمان جودة التنفيذ، واستدامة الأثر.
5- تصميم أدوات تقييم نوعية تُركّز على المهارات التواصلية والاندماج الثقافي، لا على التحصيل اللغوي النظري فقط.

وهذا ما أكدت عليه وزارة التعليم السعودية (2023) في استراتيجيتها الوطنية التي تحث على توفير برامج نوعية لتعليم العربية للناطقين بغيرها[2].

المصادر:

[2] - وزارة التعليم السعودية. (2023). الاستراتيجية الوطنية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. الرياض. الإدارة العامة للمناهج والبرامج النوعية.

أولًا: المراجع العامة:

1- الجهني، عبد الرحمن محمد سعيد. (2022). تجارب أهلية في تعليم اللغة العربية للوافدين: تحليل

2- وزارة التعليم السعودية. (2023). الاستراتيجية الوطنية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. الرياض: الإدارة العامة للمناهج والبرامج النوعية.

ثانيًا: مصادر خاصة بمشروع (تكليم):

1- مؤسسة تكليم. (2019–2025). بيانات داخلية وتقارير تدريبية غير منشورة.

2- مؤسسة تكليم. (2025). مقابلات مع مؤسِّسة المشروع وعدد من المتعلمين والمعلمين (غير منشورة).

3- تكليم. (2025). الموقع الرسمي للمشروع. https://takleem.sa

4- تكليم. (2025). القناة الرسمية على يوتيوب. https://www.youtube.com/@takleem